

تفسير البغوي

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا
لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ^ج قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا^ج
بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

(سيقول لك المخلفون من الأعراب) قال ابن عباس ، ومجاهد : يعني أعراب غفار
ومزينة وجهينة ، وأشجع وأسلم ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أراد
المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي
ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، فأحرم بالعمرة
وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا ، فتناقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا
واعتلوا بالشغل ، فأنزل الله تعالى فيهم : " سيقول لك المخلفون من الأعراب " يعني الذين
خلفهم الله - عز وجل - عن صحبتك ، إذا انصرف إليهم فعاتبهم على التخلف .
شغلتنا أموالنا وأهلونا) يعني النساء والذراري ، أي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم (فاستغفر
لنا) تخلفنا عنك ، فكذبهم الله - عز وجل - في اعتذارهم ، فقال : يقولون بالسنتهم ما

ليس في قلوبهم) من أمر الاستغفار ، فإنهم لا يبالون استغفر لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أولاً . (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً) [سوءاً] (أو أراد بكم نفعاً) قرأ حمزة والكسائي : " ضراً " بضم الضاد ، وقرأ الآخرون بفتحها لأنه قابله بالنفع والنفع ضد الضر ، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يدفع عنهم الضر ، ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم ، فأخبرهم أنه : إن أراد بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أحد على دفعه . (بل كان الله بما تعملون خبيراً) .